

شرح رياض الصالحين ٦٣٣ - باب وداع الصاحب - لفضيلة الشيخ

خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له وشهاد ان ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة الاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين لامام النووی رحمه الله تعالى - 00:00:00 قولوا في كتاب الادب باب وداع الصاحب. ووصيته عند فراق للسفر وغیره والدعاء له وطلب الدعاء منه. هذا في الحقيقة من محسن الاسلام عند وداع الصاحب. اذا اراد سفرا قد يكون هذا اللقاء - 00:00:20 واللقاء الاخير لان المسافر لا يضمن ان يرجع مرة اخرى فيتهز المسلم الفرصة. فيدعوا لاخيه المسلم. ويوصيه عند سفره. لا كما ان السفر ربما يكون مظنة للتقصير والانشغال. ولذلك جاء هذا الادب الكريم - 00:00:50 لمن اراد ان يودع صاحبه وكذلك يدخل في هذا الوداع الاخير عند الموت ولهذا كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحون يوصون اتباعهم عند الموت بخلاصة حياتهم. ولهذا قدم امام النووی رحمه الله تعالى في هذا الباب هذه الآيات - 00:01:20 قال الله تعالى ووصى بها ابراهيم بنه ويعقوب يابني ان الله اصطفى لكم الدين. فلا تموتوا كن الا وانت مسلمون. ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي - 00:01:50 قالوا نعبد الهك والله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا. ونحن له مسلمون هذى اعظم وصية. الوصية بلا الله الا الله. والثبات على الاسلام. لأن الانسان مهما عمل من اعمال - 00:02:10 فاعظم ما يعده للقاء ربه جل وعلا شهادة التوحيد لا الله الا الله كما مر معنا قريبا في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص او في حديث والده عمرو بن العاص وهو في سياق الموت قال ان - 00:02:30 افضل ما نعد شهادة ان لا الله الا الله وان محمد رسول الله. وهكذا الانبياء يوصون اتباعهم بهذا ولهذا جاء في وصية نوح عليه الصلاة والسلام وهو عند الموت انه قال لابنه اوصيك بلا الله الا الله - 00:02:50 فان السماوات السبع والاراضين السبع لوضعت في كفة لرجحت بعنه لا الله الا الله. ولو ان السماوات آآل السبع والاراضين السبع كن حلقة مبهمة لقسمتهن - 00:03:10 لا الله الا الله ثم قال له اوصيك بسبحان الله وبحمده فانها صلاة كل شيء. وبها يرزق او ترزق الخالق. وهكذا نبينا صلى الله عليه وسلم عند موته جعل يقول لا الله الا الله ان للموت - 00:03:30 سكرات ثم اخذ يوصي امته بالصلاه. التي هي حقيقة العبودية لله. كان النبي صلی الله عليه وسلم عند يغرغر ويقول الصلاة الصلاة. الصلاة الصلاة وما ملكت ايمانكم. صلی الله عليه وسلم - 00:03:50 قالوا واما الاحاديث فمنها حديث زيد ابن ارقم رضي الله عنه الذي سبق في باب اكرام اهل بيت رسول الله صلی الله عليه وسلم قال قام رسول الله صلی الله عليه وسلم فينا خطيبا. فحمد الله واثنی عليه ووعظ وذكر - 00:04:10 وهذا كان بعد رجوع النبي صلی الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم من حجة الوداع. في طريقهم الى المدينة نزل بماء يدعى خما وهو المعروف بغير خم بين مكة والمدينة. وهنا وصى اصحابه - 00:04:30 هذه الوصية قال صلی الله عليه وسلم اما بعد الا ايها الناس انما انا بشر ان يأتي رسول ربی فاجيب. فكان النبي صلی الله عليه وسلم

يعرض بقرب اجله في اخر حياته يقول الا ايها الناس انما انا بشر يوشك ان يأتي رسول ربى ملك الموت فاجيب - 00:04:50

ما وصيته لامته؟ قال وانا تارك فيكم ثقلين. يعني امرين عظيمين ثقلين قال اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله

واستمسكوا به ولهذا وصى نبينا صلى الله عليه وسلم امته في حجة الوداع في خطبته العظيمة - 00:05:20

بكتاب الله قال الا واني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي. قال كتاب الله قال الله تعالى فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع

هداي فلا يضل ولا يشقى - 00:05:50

ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين. قل بفضل الله وبرحمته يعني بالقرآن الكريم

فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون. فانظر يا عبد الله في حالك مع القرآن الكريم. كم تقرأ القرآن - 00:06:10

في كم يوم تختم القرآن؟ في اليوم الواحد كم تقرأ من القرآن الكريم؟ بعض الناس للاسف ربما يمر عليه اسبوع ولا يفتح المصحف

ربما ما يختم القرآن الا من رمضان الى رمضان. وهذا قد يصدق عليه قول الله تعالى وقال الرسول يا رب - 00:06:29

ربى ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا. من الناس من يهجر تلاوة القرآن. من الناس من يهجر تدبر القرآن. فلا يفهم من الناس من

يهجر العمل بالقرآن يقرأ القرآن ويفهمه لكن لا يعمل به. من الناس من يهجر التخلق بأخلاق القرآن - 00:06:51

تجده جافيا قاسيا لا يتخلق بأخلاق القرآن التي هي اخلاق الرحمة وعبادة الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم

الجاهلون قالوا سلاما. والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما من الناس - 00:07:11

من يهجر القيام بالقرآن من الناس من يهجر الاستشفاء بالقرآن وهكذا. فعلى المسلم ان يقبل على كتاب الله تعالى هذا فيه الهدى

والنور فيه النجاة فيه الخير كله. والله مهما انشغلت في حياتك بما تنشغل به. لا يوجد - 00:07:31

شايق هذه الدنيا انفس من القرآن الكريم. واعظم من القرآن الكريم. تتلو القرآن بكل حرف عشر حسناً كم تكسب من الحسنات

عندما تجالس القرآن؟ ثم هذا القرآن يجعل في قلبك الرحمة والرقة. يخشع قلبك تزداد ايمانا على ايمانك - 00:07:51

انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وادا تليت عليهم ايات زادتهم ايمانا. وعلى ربهم يتوكلون كم منا الان من يشتكي قسوة

قلبه وجمود عينه وعدم خشوعه في الصلاة؟ لماذا؟ لانه لا يغذى روحه بالقرآن الكريم - 00:08:19

هذه وصية نبينا صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت. وهو يعرض بقرب اجله ويقول وانا تارك فيكم ثقلين. اولهما كتاب الله فيه الهدى

والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به. قال فتحت على كتاب الله ورغم فيه - 00:08:39

ثم قال الوصية الثانية قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي رواه مسلم. القيام بحق اهل بيته امر عظيم فالمسلم يحب اهل بيته

النبي صلى الله عليه وسلم. اه يقوم بحقهم - 00:08:59

ويحب الصحابة رضي الله عنهم اجمعين كلهم. ومنهم اهل بيته النبي صلى الله عليه وسلم. وانما خص النبي صلى الله عليه وسلم

الصحابة هنا بتذكيرهم باهل بيته لانه حصل شيء من الخلاف وسوء الفهم بين - 00:09:29

علي رضي الله عنه بعض الصحابة عندما رجع علي رضي الله عنه من اليمين وادرك النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وقد

حصل بينه وبين بعض الصحابة شيء من سوء الفهم والخلاف. وبعد ان انتهى من الحج وتفرق الناس بعد ذلك هذه مسألة خاصة -

00:09:49

قام في غدير خم وايضا ذكر الصحابة باهل بيته صلى الله عليه وسلم. وفي الحديث نفسه قال زيد نساؤه من اهل بيته. كما قال

تعالى انما يربى الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا - 00:10:09

وذلك من حق آهل البيت علينا ان آنکثر من آذکرهم والاطلاع على سيرهم ان يطلع المسلم على سير ازواج النبي صلى الله عليه

وسلم واهل بيته. وان يترضى عنهم - 00:10:29

ان ينشر ذكرهم وخبرهم. وهكذا سائر الصحابة الكرام اجمعين رضي الله عنهم. قال وعن ابي سليمان مالك ابن الحويرث رضي الله

عنه قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون - 00:10:49

فاقمنا عنده عشرين ليلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيم رفيقا فمالك بن الحويرث واصحابه اتوا النبي صلى الله عليه

وسلم وهم شباب يقولون نحن شبابة منقاربون في السن. تأمل كيف يهاجرون لطلب العلم. فهاجروا الى المدينة للقاء النبي صلى الله عليه وسلم - 00:11:09

واخذ العلم عنه. قال فاقمنا عنده عشرين ليلة وهم بعيدون عن اهليهم. قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيما رفيرا فظن ان قد اشتقتنا اهلا. وهذا من رحمته صلى الله عليه وسلم انه رأى عليهم ان - 00:11:39
ان قد اشتاقتكم الى اهليهم. قال فسألنا عنمن تركنا من اهلا فاخبرناه. وهذا من رأفتكم صلى الله يتقد اصحابه ويسأله عن احوالهم واحوال اهليهم. فقال ارجعوا الى اهليكم فاقيموا فيهم - 00:11:59

وعلموهم وامروهم. فهكذا ينبغي للمسلم اذا تعلم شيئا من العلم ان يرجع ويعلم اهله اليوم تعلم شيئا من الاحاديث في مجلس علم ترجع الى زوجتك الى اولادك الى اهلك تحدثهم - 00:12:19

بما تعلمه في بما تعلمه في اه يومك. وهذا من بركة العلم وزكاة العلم. ثم مقال وصلوا صلاة كذا في حين كذا. وصلوا كذا في حين كذا. فاذا حضرت فليؤذن لكم احدكم ولبيكم اكبركم. متفق عليه. زاد البخاري في رواية الله وصلوا كمارأيتكم - 00:12:39
كوني اصلي. علمهم النبي صلى الله عليه وسلم امور دينهم وكانوا يرونوه وهو صل صلى الله عليه وسلم. فتحتم على الصلاة في وقتها. ثم امرهم بالاذان لها. وقال فليؤذن احدكم ان الاذان يستوي فيه الناس ويقدم الذي هو اندى صوتا بالاذان كما قال النبي - 00:13:09

صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن زيد حين رأى رؤيا الاذان قال القه على بلال فانه اندى صوتا منك اما الامامة فيقدم الاقرأ لكتاب الله تعالى. يعني الاحفظ والاعلم. ولما كانوا - 00:13:39

قد اشترکوا في العلم يعني كلهم متساوون في العلم هنا لانهم جاءوا معا الى النبي صلى الله عليه وسلم وحفظوا آما القرآن الكريم الذي استمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم وتعلموا الاحكام. فهم الان متساوون في العلم. متساوون في - 00:13:58
حفظ القرآن. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ولبيكم اكبركم. لانهم متساوون في القرآن في العلم وفي الهجرة الى النبي صلى الله عليه وسلم فما بقي هنا الا السن. فيقدم بعد هذه المراتب يقدم الاقل - 00:14:18
سنا قال ولبيكم اكبركم. ثم ايضا قال وصلوا كمارأيتمني اصلي صلوا كمارأيتمني اصلي هذه وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمالك ابن الحويرث واصحابه عندما ارادوا فراقه حثهم على الصلاة وان يصلوا كمارأوا النبي صلى الله عليه وسلم يصلى - 00:14:38

هذا وصية عظيمة. وكل وصية في الحقيقة من وصايا النبي صلى الله عليه وسلم فهي وصية عامة لامته. هذه وصية لنا. صلوا كمارأيتمني اصلي. وهذا يدعو المسلم الى ان يتعلم صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:15:07

حركة حركة وقولا قولوا. كما صلى النبي كما صلى الله عليه وسلم. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص بالحرص على تحريم الصحابة صفة صلاته. لأن هذه الصلاة اعظم عبادة هي حقيقة العبودية. فينبغي - 00:15:27

ان تكون على احسن صورة. وممك ان تكون على احسن صورة واكملاها واجملها الا اذا كانت على سنة النبي صلى الله عليه وسلم. ارأيت ان اردت ان تقدم هدية لملك عظيم. كيف تزين هذه الهدية وتعظمها؟ فكذلك الصلاة انت ترفع صلاتك - 00:15:47

الى رب العالمين الى ملك الملوك. فينبغي ان تحرص على صلاتك غاية الحرص في تحسينها وتكتميلها وتجميلها. ما يمكن ان يكون هذا في الظاهر الا ان تكون الصلاة على سنة النبي صلى الله عليه وسلم. ثم في الباطن - 00:16:13

تكون صلاة خاشعة فيها الشوق للقاء الله وخشية الله ومحبة الله. صلوا كمارأيتمني اصلي. ولهذا قام النبي الله عليه وسلم ذات يوم على المنبر فكبر وهو على المنبر حتى يرى الصحابة كيف يصلى عمليا - 00:16:31

ثم ركع وهو على المنبر ركعوا خلفه. فلما اراد ان يسجد نزل القهقرة يعني هكذا رجع الى الخلف نزل من درجات المنبر وسجد عند اصل المنبر ثم لما قام للركعة الثانية صعد المنبر. تأمل كيف النبي صلى الله عليه وسلم تحرك هذه الحركات اليسيرة التي تغتفر لاجل - 00:16:51

في هذا المقصود العظيم حتى يرى الصحابة كيف صلى النبي صلى الله عليه وسلم. ولذلك اعتنى الصحابة بنقل صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم. تجد في الأحاديث تفصيلاً دقيقاً. كيف كان يرفع يديه؟ أين كان يضع؟ أو كيف كان يضع يده اليمنى - 00:17:18 على البسرى وهكذا في كل حركة من حركات الصلاة فما يعني أخرى بالمسلم أه فحربي بالمسلم أن أه يحرض على تعلم صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم لك بكل حركة تتحركها اتباعاً للسنة حسنة والحسنة بعشر أمثالها. فكم لك من الحسنات؟ وهذا -

00:17:38

هو الذي يفرق بين العالم والجاهل الذي لا يتعلم يصلى على العادة كما رأى والديه أو كما يرى الناس يصلون يصلى وما يقوم في قلبه انه يصلى كما يصلى النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يجزم اذا سأله سائل لماذا تفعل كذا في الصلاة؟ ما يستطيع ان يقول لان -

00:18:05

النبي صلى الله عليه وسلم هكذا يفعل. لماذا؟ لانه ما عنده علم. لكن الذي تعلم كيف يصلى النبي صلى الله عليه وسلم هكذا يحافظ على آآ الصلاة حركة حركة. قولوا قولوا - 00:18:25

يلاحظ ادق السنن يعني مثلاً اذا سجد تكون كفاه تجاه القبلة. وتكون اصابعه هكذا تجاه القبلة. بعض الناس يسجد هكذا. او تكون اصابعه مفرقة. او اذا وضع قدميه في السجود كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتح او يفتح اصابع يعني قدميه في السجود حتى تكون - 00:18:43

الاصابع تجاه القبلة كانه اقبل بكليته على الله بقلبه وقال به يعني هذه سنن دقيقة مع مرور الايام قد يتNASAها الانسان يغفل عنها. لكن علينا دائمًا ان ننتبه في كل حركة من - 00:19:10

صلاتنا. فهذا يعين المسلم على الخشوع في صلاته اذا صلى كما يصلى النبي صلى الله عليه وسلم ومن باب التنبية اختم بهذه الفائدة اه ورد في حديث مالك ابن الحويرث انه كان - 00:19:26

يجلس جلسة الاستراحة. هذا في حديث مالك بن الحويرث. يعني كان ما للك ابن الحويرث اذا صلى جلس جلسة الاستراحة في الصلاة وهي آآ الجلسة التي تكون اذا قام المصلي من الركعة الاولى الى الركعة الثانية. فيجلس - 00:19:46

بعد السجدة الثانية جلسة خفيفة ما فيها ذكر ثم يقوم. فهذه الجلسة ما وردت الا في حديث ما للك بن الحويرث جاءت في حديث ابي حميد الساعدي وفي حديث ابي هريرة حديث صلاته لكنها في الحقيقة لا تثبت في هذين الحدثين كما قال الامام - 00:20:06 احمد لما ذكر حديث مالك قال هذا الحديث فرض في جلسة الاستراحة اذا لم تثبت هذه الجلسة الا في حديث ما للك ابن الحويرث. ثم الثابت عن عامة الصحابة انهم ما كانوا يجلسون جلسة الاستراحة. كما قال بعض التابعين ادركت غير واحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:20:26

اذا قاموا الى الركعة الثانية او الركعة الرابعة لم يجلسوا. وهذا آآ ورد عن اثنا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعامة الصحابة الذين لازموا رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:20:54

ولذلك حمل جماهير اهل العلم حديث مالك ابن الحويرث ان مالك ابن الحويرث رأى النبي صلى الله عليه وسلم في اخر حياته كما هو معلوم وجاء في عام الوفود وكان النبي صلى الله عليه وسلم في اخر حياته قد آآ يعني اسن وحمل اللحم - 00:21:14

انا يحتاج الى ان يجلس هذه الجلسة. فما فعلها من باب انها من سنن الصلاة ولكن فعلها للحاجة ولذلك هذا القرب في هذه الجلسة ان هذه الجلسة انما تكون سنة لمن احتاج اليها. لكبر سنه او لمرضه - 00:21:34

فيجلس. اما الشاب فلا يجلس. تقول طيب هؤلاء كانوا شباب. نقول هذا فهم لم يلمسوا ابن الحويرث هو فهم هذا انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلى هكذا. ففهم ان هذه من سنن الصلاة فكان يجلس - 00:21:54

وهذا الفهم خالقه فيه غالب الصحابة رضي الله عنهم. بالعامة الصحابة ما كانوا يجلسون. وهم الذين لازموه صلى الله عليه وسلم من بداية آآ فرض الصلاة فهم اعلم بسنن الصلاة من مالك ابن الحويرث - 00:22:13

رضي الله عنهم اجمعين. وهذا الذي سار عليه جماهير اهل العلم. ولذلك لم تثبت هذه الجلسة الا في هذا الحديث والله اعلم. فالاقرب

فيها ان اه هذه الجلسة كما عرفنا ليست سنة من سنن الصلاة وانما هي سنة لمن احتاج اليها كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في اخر حباته - [00:22:33](#)

ذلك يكون الجمع بين الاحاديث والآثار الواردة في هذه المسألة والله اعلم. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا. اسئلته تعالى ان يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه - [00:22:53](#) اجمعين - [00:23:13](#)